مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد.05 / العـدد02(2021)، ص ص 271-288

الكون في رؤية القديس أوغسطين – قراءة في الأسس المعرفية-

The universe in the view of st Augustin:reading in the cognitive foudations

بلال مقنعي	د عبد المالك بن عباس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة (الجزائر)	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة (الجزائر)
megnaibilal@gmail.com	malekbenabbas@gmail.com

تاريخ الاستلام: 15../..‌..05...../...2021... تاريخ القبول: ..08.../...07.../. .2021..

ملخص: يعد الفيلسوف المسيحي أوغسطين واحدا من أهم المفكرين المؤثرين في العصور الوسطى، والتي وصفها كثير من الباحثين بأنه عصر الزهد في العلم الطبيعي وبخاصة العلوم الكونية، ودراسة فكر الرجل تحتاج منا باستمرار إلى قراءة تحليلية للنظر في أسسه المعرفية ومباحثه الفلسفية لأجل تكوين نظرة كلية سليمة عن رؤيته المعرفية للكون، والتي بناها من خلال تأويله وشرحه لنصوص الخلق في التوراة، ورأى أوغطسين أن الاعتقاد بحرفية نصوص الكتاب المقدس قد يؤدي إلى تشبيه الله بالصانع الإنساني الذي يصنع في الزمان، فلا ينبغي فهم الكتاب على ظاهره. لذا لجأ إلى التوفيق بين النصوص التوراتية وبين آراء أفلاطون وأرسطو وبطليموس وأفلوطين والرواقيين في صدور العالم وحركة الأفلاك وأزلية المادة والنظام الكوني.

كلمات مفتاحية: أوغسطين – المسيحية – الكتاب المقدس –الكون– العصور الوسطى.

Abstract :

The Christian philosopher Augustine is one of the most important influential thinkers of the Middle Ages, described by many researchers as the age of asceticism in natural science, especially cosmic sciences, and the study of man's thought constantly needs us to read analytically to look at his cognitive foundations and philosophical investigations. In order to create a sound holistic view of his cognitive vision of the universe, which he built through his interpretation and explanation of the texts of creation in the Torah, Ouedakin felt that believing in the professionalism of the texts of the Bible may lead to the likeness of God to the human maker who is made in time. He therefore resorted to reconciling biblical texts with the views of Plato, Aristotle, Ptolemy, Plato, and the Stoics in the eternal material and the cosmic system.

Key words: Augustine - Christianity - Bible - Universe - Middle Ages

1. مقدمة:

إن الناظر المتأمل لتاريخ الفكر المسيحي في العصر الوسيط وما بعده لا يخلو من أن يلاحظ الحضور اللافت لفكر القديس أوغسطين (354-430م) [1] ،وقد وسم بعض الباحثين العصور الوسطى بأنها عصور الظلام والجهل والزهد في العلم الطبيعي خاصة العلوم الكونية التي عدها بعضهم لغوا لا طائل منه، وهذا لعدة اعتبارات دينية وفلسفية.

إن فيلسوفا لاهوتيا مثل أوغسطين يحتاج منا باستمرار إلى قراءات تحليلية للنظر في أسسه المعرفية ومباحثه الفلسفية لأجل تكوين نظرة كلية سليمة عن رؤيته المعرفية للكون، لذا سنقوم :

بقراءة تحليلية لكيفية شرحه وتأويله لنصوص الخلق في سفر التكوين وغيره.

وقراءة في منهجه التأويلي كطريق للتوفيق بين النص المقدس وبين علوم وفلسفات عصره والعصور التي سبقته، أي عرض محاولاته للتوفيق بين قصة الخلق التوراتية وبين آراء أفلاطون وأرسطو وبطليموس وأفلوطين في صدور العالم وحركة الأفلاك وأزلية المادة، لذا سنحتاج إلى تحليل التأثيرات الإغريقية والأفلاطونية المحدثة والرواقية وغيرها في فكر هذا الفيلسوف اللاهوتي الفذ.

وقد برز رأي لدى مؤرخي الفلسفة الوسيطية أن الكنيسة وآباءها (بما فيهم القديس أوغسطين) قد تركوا البحث في الطبيعة والكون من أجل الانغماس في البحوث اللاهوتية والميتافيزيقية التي تقوي الإيمان والورع الديني، وهذا يحتاج منا إلى نظر وتحليل بغرض الإثبات أو التفنيد.

كل ذلك يدفعنا للتساؤل والبحث عن مدى حضور البحث الكوسمولوجي في رؤية القديس أوغسطين المعرفية،

ونقصد بالرؤية المعرفية تلك الرؤية الكلية للعالم والحياة، وهي نظرة شاملة للوجود بكل أبعاده ومعطياته:

---

[1] – وُلد أوريليوس أوغسطينوس أو أوغسطين عام 354 في تاغست أو تاجستا (Thagaste / سوق أهراس/ الجزائر)بولاية نوميديا وتوفي عام 430 ميلادية. وقد عاش كل حياته، فيما خلا خمسة أعوام منها، في شمال أفريقيا الخاضع للحكم الروماني، وكان خلال الأربعة والثلاثين عامًا الأخيرة من عمره أسقفًا لمدينة بحرية تضج بالحركة والنشاط،كانت تُعرف آنذاك باسم هيبو (عنابة) ومن خلال كتاباته التي يتجاوز ما تبقى منها ما وضعه أي مؤلف قديم، أمسى يمارس أثرا واسعا لا على معاصريه بل في العصور التي بعده لمدة قرون طويلة من تاريخ الكنيسة.

من أهم كتبه: -الاعترافات Confessiones - مدينة الله – النعمة والإرادة الحرة وغيرها

لمعرفة المزيد عن حياته وأعماله انظر:

هنري تشادويك، أوغسطينوس، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2016، ص9 فما بعدها.

وفريديريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام وإسحاق عبيد،المركز القومي للترجمة، ط1، 2010، المجلد الثاني، القسم الأول، ص 63.

فكيف اشتغل الفكر الأوغسطيني بالمسائل الكونية ؟

وماهي أسس رؤيته المعرفية للكون وما هي الأفكار التي أثرت فيه؟

وكيف ربط أوغسطين بين البحث العقلي والفلسفي في تكوين العالم وبين البحث اللاهوتي والدراسات التأويلية للكتاب المقدس؟

2. **دراسة الكون في الفكر المسيحي الوسيط** : نظرت الكنيسة خلال العصور الأولى في علم الفلك، نظرة زاهدة في تعلمه، بناء على بشارة توراتية مفادها أن الأرض ستزول سريعا، وأنه سوف تكون "سماوات جديدة وأرض جديدة" لذا لا حاجة لإجهاد النفس في النظر في شيء سيزول قريبا.

أما الأجرام السماوية فلم يكن اللاهوتيون لينظروا فيها إلا على اعتبار أنها أشباح لا يؤدي النظر فيها إلى شيء، اللهم إلا إلى تأمُّلات تبعث على الورع والتقوى، وانقسم آباء الكنيسة في آرائهم حول طبيعة الأجرام :

- –بالنسبة للأب **أوريغن أو أوريغانوس Origen** (185–254) كان يعتقد بأنها ذوات حية تقمصتها الأرواح.
- وظن آباء آخرون بأن الأجرام السماوية محلات تسكنها الملائكة، وأن الملائكة تحركها.
- أما **الأدريون Gnostics** فقالوا بأنها كائنات روحانية تحركها الملائكة، وأنها كفت عن أن تدبر حوادث الأرض، ووكل بها أن تشير إليها لا غير.

أما البناء السماوي عامة فقد كان معتقد الكنيسة فيه قائما على ما جاء في التوراة من القول بأنه قبة صلبة القوام ركبت فوق الأرض، وأن الأجرام السماوية أضواء معلقة فيها[2] .

وفي الجملة كانت رؤيتهم للكون من منطلقات لاهوتية عرفانية وكانوا زاهدين في النظر الرصدي التجريبي.

---

[2] – ومن الأفكار التي تدل على سيادة الخرافة المقدسة والتعصب في مواقف رجال الكنيسة ما ذهب إليه القديس فيلاسطوريوس st. Philastrius في مقال له عن الهرطقة إلى أن إنكار القول بأن الله يجلب الأجرام السماوية من خزائنه كل ليلة ليعلقها في السماء هرطقة صريحة. بل زعم بأن أي قول مضاد لهذا فيه (إنكار للمعتقد الكاثوليكي)، أما القديس إزيدور st. Isidore أكبر رائد للفكر الأورثوذكسي في القرن السابع فقد مضى معتقدا بأنه منذ خطيئة الإنسان الأولى، وبناء على هذه الخطيئة قلت الأضواء التي كانت تنبعث من الشمس ومن القمر ثم حاول من بعد ذلك أن يثبت بنصوص استمدها من سفر (أشعياء) أن الإنسان متى خلص من أكدار هذه الخطيئة فإن الشمس والقمر سوف تعود إليهما أضواؤهما التي فقداها بخطيئة الإنسان، وسوف يظهران كما كانا من قبل، بكامل عظمتهما وجلالهما ورائع بهائهما. انظر: أندرو ديكسن وايت، بين الدين والعلم، تاريخ الصراع بينهما في القرون الوسطى إزاء علوم الفلك والجغرافيا والنشوء، ترجمة إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص27–28.

3. قيمة فكر وفلسفة القديس أوغطسين: احتل اسم القديس **أوغسطين أو أوغسطينوس st Augustin d'Hippone** (354-430) مكانة خاصة في الغرب اللاتيني المسيحي كأعظم الآباء الكنسيين على المستوى الأدبي أو اللاهوتي في العصر الوسيط، وكما يقول مؤرخ الفلسفة فريديريك كوبلستون: "ولقد ظل اسمه يتلألا في كل الأروقة "[3]. يؤكد ذلك الكاتب الأمريكي جاريث ب ماثيوز في كتابه عن أوغطسين:" لعل شخصية من شخصيات معلمي الكنيسة الغربية لم تثر من الإعجاب الذي لا حد له ، والنقد الذي لا حد له أيضا كما أثارت شخصية أوغطسين ومذهبه، فقد كان لاهوتيا منقطع النظير، ومدافعا عنيدا عن العقيدة المسيحية ، وفيلسوفا وأخلاقيا وفوق هذا كله يبدو معاصرا جيدا لكل الاجيال ووحيا في كل العصور التي تلته، ...فقد كانت مؤلفات أوغطسين بمثابة الينبوع الذي فاضت عنه تيارات متنوعة في الفكر المسيحي [4].

ويمكن إيجاز مدى الأثر الذي تركه أوغسطين في المفكرين بعده في عدة نقاط:

1- كان لاهوت وفلسفة أساتذة جامعات العصور الوسطى وبناة تلك الجامعات ضاربين بجذورهما في الأفكار الأوغسطينية عن العلاقة بين الإيمان والعقل. عندما جمع **بيتر لومبارد** كتابه (الحِكَم) سنة (1155م) ليقدم مرجعا أساسيّا لعلم اللاهوت، استقى نسبة كبيرة من أفكاره من القديس أوغسطين. وكذا معاصره جراتيان استَشهد بالعديد من النصوص من **أوغسطين**؛ إذ ألَّفَ المرجع الأساسي للقانون الكنسي.

2- كان **أوغسطين** أكثر الأفلاطونيين المسيحيين حدة، وبذل جهدا جهيدا من أجل إرساء أسس التآلف ما بين المسيحية والتوحيد الكلاسيكي النابع من **أفلاطون وأرسطو**. لقد ترك **أفلوطين** في القرن الثالث بعد الميلاد أثرا عظيما فيه بفضل تنظيمه للتقليد الأفلاطوني، لكن **أوغسطين** أمسى أيضًا واحدا من أكثر النقاد جميعًا بصيرةً لهذا التقليد الفلسفي الذي دان له هو نفسه بالكثير.

3- رأى **أوغسطين** بشكل أوضح بكثير من سابقيه (وقبل من جاءوا بعده بوقت طويل جدّا) أن القضايا ذات الأهمية القصوى تثيرها مشكلة العلاقة ما بين الكلمات والواقع الذي يحاولون توصيفه. كان أوغسطين رائدا في الدراسة النقدية للتواصل غير اللفظي.

---

[3] - كوبلستون،تاريخ الفلسفة، ج2، ق1، ص63

[4] - جاريث ب ماثيوز، أوغسطين، ترجمة أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص9.

4- عاش كل من القديس **أنسلم** وَالقديس **توما** الأكويني و **بترارك** (الذين لا تخلو جيوبهم مطلقًا من نسخة من كتاب الاعترافات (Confessiones) **ولوثر وبيلارمين وَباسكال وَكيركجور** متأثرين **بأوغسطين** أو كما يقول هنري تشادويك :" عاشوا في جلباب **أوغسطين** الفضفاض"[5].

5- كانت كتاباته من بين الكتب المفضلة للفيلسوف النمساوي **فيتجنشتاين**، وكان أبغض الناس **لنيتشه**. وتنبأ تحليله النفساني بأجزاء من أعمال **فرويد**؛ فهو أول من استكشف وجود (اللاوعي)[6]

4. الكون في الرؤية الأوغسطينية: كان **أوغسطين** كغيره من فلاسفة ولاهوتيي الكنيسة المسيحية زاهدا في دراسة الفلك دراسة متخصصة، وفي هذا ينقل أندرو ديكس وايت في كتابه الذي أرخ فيه للصراع بين العلم والكنيسة قول **أوغسطين** :"أي شأن لي في أن أعرف إذا كانت السماوات ككرة تتضمن الأرض معلقة في وسط الكون، أم أنها تشرف مرتكزة عليها من كلا الجانبين؟" [7]

ويجب فهم السياق الذي ذكر فيه **أوغسطين** هذا الكلام، فهو لا يرفض النظر في الكون، فكما سنرى أن له تأملات ميتافيزيقية وفلسفية لكيفية نشأة الموجودات ، ولكنه لم يهتم بدراسة علم الفلك دراسة تجريبية كما يفعل الراصدون والفلكيون للوصول إلى نماذج للأفلاك والكواكب، وإقامة جداول لحركاتها ومواقيتها، أو تنبؤات رصدية، أو حتى تصورات هندسية ورياضية لمواقعها، كل هذا لم يكن مهما في نظره، فالأهم هو دراسة العالم وربطه باللاهوت وتفسير الكتاب المقدس ونصوصه، أي ربط الكون باللاهوت وبالرؤيته النهائية لله وكيفية معرفته من خلال الخلق.

وفي هذا يقول مؤرخ الحضارات ول ديورانت:"يرى **أوغسطين** أننا في وسعنا أن نعرف الله معرفة أكيدة بمعنى ما، عن طريق خلقه، لأن كل شيء في العالم أعجوبة من أعظم العجائب في نظامها وفي وظيفتها، ولا يمكن أن توجد إلا إذا أوجدها عقل خلاق، وإن ما في الكائنات الحية من نظام وتناسب واتزان ، ليدل على وجود نوع من القدرة الإلهية الأفلاطونية يتوحد فيها الجمال والحكمة" [8]

---

[5] – هنري تشادويك، أوغسطينوس، مقدمة قصيرة جدا، ص12.

[6] – نفسه، ص 11-12.

[7] - أندرو ديكسن وايت، بين الدين والعلم، ص27.

[8]– ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ج 12، ص 143.

بعد النظر في الله، وفي النفس وصلتها بالله، يأتي النظر في العالم، ليس العالم صورة الله كالنفس، لانتفاء الشبه أو المماثلة بين المادة والروح، ولكنه أثر الله تتألق فيه الصفات الإلهية، كالوحدة والحقيقة والخير والجمال، ناقصة متفاوتة بسبب نقصه وتفاوت موجوداته[9].

وكان **أوغسطين** يرى كما يرى **أفلاطون** أن ما في العالم من أشياء حقيقية وحوادث قد وجدت كلها أولا في عقل الله قبل أن توجد على سطح الأرض كما يوجد تخطيط البناء في عقل المهندس قبل أن يقيمه. ويحدث الخلق في الوقت المناسب حسب هذه الصورة الأزلية الموجودة في العقل الإلهي.[10]

يعلن في كتابه "مدينة الله" :" أن نظام الكون وشكله وجماله وتحوله وحركته مع كل شيء مرئي فيه كل هذا يدلل في صمت على قدرة الخالق في خلقه لكل ما هو عظيم وجميل ومكنون ومعجز "[11]

فنظام المخلوقات يعكس ويدل على وجود الخالق ، يقول :"ولو أننا لاحظنا كل ما هو جدير بالتقدير في طبيعة الأشياء سواء بقدر وافر أو أقل فلا بد أن يعزى هذا التقدير إلى قوة الخالق، إن المخلوقات تنزعها بطبعها نحو العدمية والتلاشي ، ولكنها عندما تولد تتخذ لها صورة بعينها، وما تلك الصورة إلا انعكاسا للصورة الأعلى المثالية التي لا تضمحل ولا تبيد " وعليه فإن نظام الطبيعة ووحدتها يفصحان عن وحدانية الخالق مثلما يفصح خيرية البشر وواقعهم الإيجابي عن فضل الله ونعمته ومثلما يبين نظام الكون ومستقره عن الحكمة الإلهية [12]

5. أهم معالم الرؤية الكونية الأوغسطينية:

1.5. حدوث العالم : يتخذ **أوغسطين** من الآية الأولى في سفر التكوين (في البدء خلق الله السماوات والأرض) دليلا على أن الله قد خلق جميع الموجودات الحادثة أو المتغيرة فحسب، بل أيضا قد خلق الزمان عينه ،

فيقول في كتاب "الاعترافات" :" لقد خلقت الزمان عينه، ولم يكن للوقت أن ينقضي قبل أن تخلق أنت الزمان" [13] وليس العالم صادرا عن ذات الله صدورا ضروريا أزليًّا، كما ذهب إليه **أفلوطين** والمانويون، حيث نادى الأفلاطونيون المحدثون

---

[9] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص41.

[10] – ول ديورانت، قصة الحضارة، ج12، ص 144.

[11] – كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ج2، ق1، ص 99

[12] -كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ج2، ق1،ص 101.

[13] – جاريث ب ماثيوز، أوغسطين، ص125.

بنظرية الفيض الإلهي بمعنى أن العالم قد انبثق من عند الله دون انتقاص أو تحول في الذات الإلهية، واعتقد أفلوطين بأن الله يجري صنائعه أو الخليقة بحكم **الضرورة الطبيعية necessitate naturae** فالخير ينشر ذاته بالضرورة، لذا فالخلق الحر للعالم ليست واردة لدى الأفلاطونيين المحدثين[14]

يقول في الاعترافات : " خلقت السماء والأرض لا من جوهرك ، وإلا لكانتا مساويتين لابنك الوحيد، ومن ثم لك ....لذلك خلقت من العدم السماء والأرض شيئا كبيرا وشيئا صغيرا حيث يحلو لك " [15]

وقد رفض **أوغسطين** التصورات التي ترى بأن العالم لم يخلق من العدم، كما هو في الفكر الأرسطي حيث يرى بأن الهيولي التي صنع منه العالم قديمة، أو في الأفلاطونية المحدثة التي ترى أن العالم قد صدر عن الله ضرورة،

يقول **أوغسطين :** " هل أنتم تتكلمون عن المادة التي لا صورة لها البتة، أم عن المادة التي لا صورة لها إن هي قورنت بالمادة مكتمله الصورة؟

– أما بالنسبة للحالة الأولى فأنتم تتحدثون عما هو مساو للعدم، ذاك الذي خلق الله منه كل الأشياء .

– أما إن كنتم تتحدثون عن الحالة الثانية أي عن المادة التي لم تكتمل صورتها إلا بعد تلبسها صورة ما، فإنها أيضا من عند الله.

– ومن ثم حتى لو أن الكون قد خلق من مادة لا صورة لها فإن هذه المادة قد خلقت من العدم"[16]

يرى **أوغسطين** أن السؤال عما كان الله يفعل قبل الخلق، كما يقول الأفلاطونيون المحدثون في الرد على حدوث العالم، عبث لا طائل تحته، فإن إرادة الله أزلية، وفعله أزلي بلا منازع، ولا يوجد قبل وبعد إلا في مفعولاته، لقد وجد الزمان بوجود العالم، من حيث إن الزمان عدد الحركة، وهو متعاقب بالذات، وليس بكون المتعاقب أزليًا لا متناهيا، ولكنه معدود بالضرورة، ومهما نفرض له من مقدار فهو محدود دائمًا، وما بالهم لا يسألون: "لم خلق الله العالم في هذا المكان ولم

---

[14] –كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ج2، ق1، ص 105

[15] – أوغسطين، الاعترافات ، ترجمة إبراهيم الغربي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، ط1، 2012، ص 404.

[16] –كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ج2، ق1، ص106.

يخلقه في مكان آخر؟" والواقع أن لا وجود للمكان دون العالم، ولا وجود للزمان دونه، والمخيلة هي التي تتوهم زمانًا ومكانًا مستقلين عنه، فالقول بأزلية العالم، حتى مع القول بالخلق، مضاد للعقل مضادته للوحي" [17]

وإنما رأى أفلوطين الخلق الحر ممتنعًا لظنه أنه يفترض في الله تقديرًا وحسابًا، وأن هذا الافتراض يدخل التغير على الخالق وينزل به إلى مستوانا، ولكن التقدير والحساب يختلفان في الخالق والمخلوق كما تختلف سائر الأفعال والصفات.

2.5.التصميم الإلهي للعالم : ترى نظرية الخلق الأوغسطينية أن أصل الوجود كما قال الأفلاطونيون مبدأ عقلي ، وليس هو أصلا ماديا، إن الله (العاقل، المدبر، والمنظم) هو الذي اوجدها ، إذن لم توجد المادة مع الله كما قال **أفلاطون** .

العالم في هذه النظرية متناسق ومنسجم ويسوده النظام **كل شيء نظم بشكل كامل Ut omnia sint ordinatissima** فالنظام في كل مكان، وذاك ما يستدعي خضوع الأدنى للأعلى في المجتمع، داخل الإنسان، إلخ. وبهذا الخضوع وبالتتابع بين الكائنات، وموت جيل وولادة آخر، يتولد ما لم يكن مرئيا فهو يتم بمرور الزمن ويحصل على المدى البعيد [18].

إن جواهر الأشياء موجودة في العقل الإلهي (بتعبيره) منذ الأزل بمثاليات إلهية ، في كتاب "الاعترافات" يفصح **أوغسطين** عن الأسباب الإلهية أو علة خلق الأشياء تبقى كما هي عند الله وفي أطروحته عن الأفكار يشرح **أوغسطين** أن الأفكار الإلهية هي صيغ أولية ثابتة لعلل الأشياء التي لم تتكون من ذاتها، وإنما هي من عند العقل الإلهي الأزلي، وهي لا تتبدل، فهي لا تطرأ ولا تبيد، ولكنها هي التي تتحكم فيما يطرأ وفيما يبيد، وينتج عن ذلك أن الخلائق يصبح لديهم حقائق غائية، طالما أنهم يحذون حذو الأنموذج الأزلي في العقل الإلهي ففي كل الأوحال يبقى الله هو المعيار الأوحد للحق [19]

كل ما خلقه الله فهو حسن ابتداء من الإنسان حتى أصغر مخلوق وهذا ما يؤدي إلى النظرة التفاؤلية للعالم ، وهو مذهب يجمع بين الأفكار الفيثاغورية والرواقيين، وبين أفكار أفلاطون، [20] حيث يضع الأفلاطونيون المثل العليا في العقل(**Nous**) ويضعها **أوغسطين** في الكلمة (**Logos**).

---

[17] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، ص41.

[18] – علي زيغور، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار اقرأ، بيروت ، لبنان، ط1، 1403هـ ، 1983 م، ص 171.

[19] – كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ج2، ق1، ص 103.

[20] – علي زيغور، أوغسطينوس، ص 171.

3.5. تأويل أوغسطين لقصة الخلق التوراتية :

يرى كثير من الباحثين أن الكوسمولوجيا التوراتية تشترك مع الميثولوجيا البابلية، وهذا بالنظر في القراءة الحرفية لقصة الخلق في التوراة ومقارنتها مع ما جاء في الملاحم البابلية خاصة ملحمة **إينوما إيليش(** Enuma Elish**)**، وفي هذا يقول **سايس** أحد رواد الدراسات الميثولوجية :" بأن جميع عناصر الكوسمولوجيا الإسرائيلية هي بابلية " أخذ اليهود أفكارا من الملحمة البابلية (إينوما ايليش) حيث يرد تشابه مع التكوين التوراتي بتسلسل الأحداث وبصياغة الأفكار كما تأثر اليهود بجيرانهم الكنعانيين" كما لم يتخلصوا نهائيا من التأثيرات الفرعونية [21]

وتقول قصة الخلق التوراتية كما في سفر التكوين بحرفيتها:" إن الرب بعد أن قضى على فوضى الماء أو الغمر البدائي الذي كان أول موجودات الوجود، صنع السماء والأرض، وقد استغرقت هذه العملية التصنيعية ستة من الأيام، استراح بعدها الإله من عناء عمله على عرشه، في اليوم السابع [22].

والذي يعنينا أساسا هو كيفية خلق العالم، وفق الرؤية التوراتية في سفر التكوين ، وفيها مجموعة من التأويلات التي استمدت من سفر التكوين التوراتي، والتي تؤسس لقصة الخلق وفق السيناريو الآتي :

1- أن الكون خلق دفعة واحدة، منذ ما لا يزيد عن 6000 إلى 10000 سنة ماضية.

2-جميع الفصائل الحيوانية وجدت في وقت واحد ودفعة واحدة.

ويطلق على هذه الفكرة اسم **(نظرية الخلق السريع)**.[23]

يرى **أوغطسين** كشارح ومفسر للكتاب المقدس، أن الاعتقاد بحرفية تلك النصوص قد يؤدي إلى تشبيه الله بالصانع الإنساني الذي يصنع في الزمان، فلا ينبغي فهم الكتاب على ظاهره[24] يقول :" فهناك أناس عندما يقرؤون تلك الكلمات أو يسمعونها ، يحسبون الإله شبيها بإنسان أو كتلة ذات قوة لا محدودة " [25]

---

[21] – حسين نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، دط، ص 105-106.

[22] – سيد القمني، الأسطورة والتراث، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، مصر، 2020، ص 172.

[23] – تشارلز وين وزميله، الطفرات العلمية الزائفة، عندما يطمس العلم الحقيقي ويسود العلم الزائف،ترجمة محمد فتحي خضر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2011، ص 127.

[24] – يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ،ص 42. ولمزيد من الاطلاع على تأويلات القديس أوغسطين لعبارة سفر التكوين (في المبدأ خلق الله السماوات والأرض) انظر : أوغسطين، الكتاب 12 من الاعترافات، ص 422- 439.

[25] – أوغسطين،الاعترافات، ص 432.

ويقول داعيا إلى ضرورة تأويل تلك النصوص :" فمن بين التأويلات الصحيحة كلها يختار كل واحد تأويله "[26] وبالنسبة له فالكتاب المقدس نفسه يشهد بأن الأيام الواردة فيه ليست كأيامنا، من ذلك أنه يذكر خلق الكواكب في اليوم الرابع، وكيف تكون أيام وليال بلا شمس؟!

وأن يوما واحدا يمثل زمن تكاثر الحيوانات على وجه الأرض، ومثل هذه السرعة في التكاثر يفوق ما للطبيعة من قوة معروفة، وكلمة (استراح) في اليوم السابع، يعني أن الله كف عن الخلق وأن الراحة مستمرة إلى وقتنا، وإذن فليس اليوم السابع يوما عاديا، وليس المراد أن الله أحدث العالم على ما نرى اليوم، إنما تم الخلق في لحظة، والأيام الستة تفصيل لتلك اللحظة غير المنقسمة[27].

4.5. المدة الزمنية للخلق : يرى **أوغسطين** أنه من البديهي ان عملية الخلق يجب أن لا تتضمن أي مفهوم للديمومة أو لحقبة معينة من الزمن، فقد خلق الله كل شيء معا، بشكل متزامن ومتآن، أما القصة الواردة في سفر التكوين التي تحدثت عن ستة أيام للخلق فيجب أن تفهم هذه على أنها يوم واحد أو برهة واحدة والحديث عن ستة أيام هو تعبير بشكر صور، كي يسهل الفهم في مخيلتنا الضعيفة وليست هي بالطبع أياما كأيامنا، لا يخلق الله كما يخلق البشر ولا هو يستريح في اليوم السابع كما يستريح هؤلاء [28].

وحسب **أوغسطين** فلا شيء يضطرنا إلى الاعتقاد بأن العالم خلق في ستة أيام، وأكبر الظن أن الله قد خلق في أول الأمر **كتلة سديمية (nebulosa species)** ولكن النظام **البذري**، أو المقدرة **الإنتاجية (rationes seminales)** كانت كامنة في هذا النظام، ومن هذه القدرة الإنتاجية نشأت الأشياء كلها بعلل طبيعية[29]

كان **أوغسطين** قد وجد نظرية الأصول **البذرية** عند الرواقيين جعلوها في العقل الإلهي الحال في مادة العالم، وعند **أفلوطين** وضعها في النفس الكلية، فجعلها هو جزءًا من العالم السفلي، وقصد بها إلى تفسير التوراة، مع تسليمه بإمكان

---

[26] – نفسه، ص 422.

[27] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية، ص42.

[28] – علي زيغور، أوغسطينوس ، ص 163.

[29] – ول ديورانت، قصة الحضارة، ج12، ص 143.

تفسير آخر، فإنه يترك حرية واسعة لمفسر سفر التكوين، ولا يقيده إلا باحترام حرف الكتاب وعدم ادعاء التعبير عن فكر النبي موسى (عليه السلام)[30].

يقول في اعترافاته: " فلعله– أي النبي موسى – لما كان يقول : (في المبدأ) قصد بداية عملية الخلق، ولعله قصد بالسماء والأرض، في هذا المقام الطبيعة الروحانية والجسمانية لا طبيعة متشكلة مكتملة، بل في صورة بداية لم تتشكل بعد"[31]

5.5. مفهوم الزمن اللاعقلاني ولحظة الخلق: يقدم **أوغسطين** معالجته لإشكالية الزمان، فأعرب عن حيرته الشديدة بشأن تعريفه وقياساته، خصوصا إذا ما قُورنتْ بقياسات المكان، فعالج الإشكالية بالتفصيل في كتابيه الشهيرين مدينة الله والاعترافات، خصوصا الأخير الذي يبشر بمفاهيم أساسية، ويرسي إضافات جوهرية، ظلت تحدد معالم الزمان اللاعقلاني، حتى برزت في الفلسفة الوجودية المعاصرة[32].

إن إسهام **أوغسطين** في فلسفة الزمان يتمثل بحق في كونه قد لفت أنظارنا إلى أهمية التأمل في الزمان المعيش، فهو ليس شيئا نقيسه بحركة الأجرام السماوية التي خلقها الله، كما جاء في سفر التكوين (1: 14) وإنما هو شيء نحوزه في أنفسنا جميعا، بفضل كوننا واعين وفاعلين في العالم، إنها زمان من وجهة نظرنا الفردية، أي من وجهة نظر الأنا [33]

كان **أوغسطين** بالطبع على دراية بأننا عادة ما نقدر الزمن بالشمس والقمر؛ «فالعام 365 يومًا وربع اليوم، وربع اليوم يتطلب يوما كبيسا يُضاف كل أربع سنوات» (تعليق حرفي على سِفر التكوين). لكن في (الاعترافات) نجد أن تحليل الزمن وارد في سياق الصوفية باعتباره وعيا سرمديا بما هو أبدي؛ وعليه فإنه لم يُرد أن يُعرف الزمن بلغة الفلك، ولا باعتباره حركة لأي شيء مادي. إن التعاقب والتعدد هما ببساطة تجربة الروح في تدفق التاريخ. ولأن التعدد علامة على الدونية في البناء الأفلاطوني، فإن سرعة زوال حالتنا وفنائها لا بد أن يكونا مؤلمَين نوعا ما. يفترض الزمن التغير[34].

---

[30] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية،ص 43

[31] – أوغسطين، الاعترافات، ص 427.

[32] – يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص 51.

[33] – جاريث ماثيوز، أوغسطين، ص 140.

[34] – أوغسطين، الاعترافات، الكتاب الحادي عشر، ص 372 فما بعدها.

لكن الزمن بطبيعته بُعْد من أبعاد العقل، وحالة نفسانية ترتبط بكون المرء مخلوقًا. واجه أوغسطين الأسئلة التالية: لماذا خَلق الرب عندما خَلق؟ ولِمَ لم يخلق الخلق في وقتٍ أسبق؟ وماذا كان يفعل قبل أن يتخذ قرار الخلق؟ كانت المسألة جادة. أسف أوغسطين لعبثية الإجابة الطريفة التي مفادها أن الرب قبل الخلق كان منشغلًا بإعداد الجحيم للمشككين. يقول: " ماذا كان يفعل الإله قبل أن يخلق السماء والأرض؟ لا أجيبه بذلك الجواب المازح ...كان يهيء جهنم للذين ينقصون هذه الأسرار...بل أفضل أن أجيب بـ: " لا أدري" ما لا أدري "[35]

حسب **أوغسطين** أن الإجابة الصحيحة هي أنه **يستحيل** أن يكون هناك زمن قبل الخلق وأن الزمن والخلق وُجدا في الوقت نفسه. فجعْل الخلق سابقًا بعدد محدد من السنوات لا يغير من المسألة؛ والقول بأنه ربما وقع في فترة لا متناهية سابقة بمنزلة استخدام ألفاظ ملغزة وغامضة [36]

وأوغسطين على رأس السائرين في الطريق الذي شقه **أفلاطون وأفلوطين**، يفرق مثلهما بين الزمان والأبدية، ويعتبر الزمان صورة مفككة شائهة من الأبدية، ويصدق على قول **أفلاطون** إن الله خلق الزمان مع العالم، ولم يخلق العالم في الزمان، على أن الله خالق للعالم من العدم، وليس مجرد صانع أفلاطوني مُشكّل للمادة الموجودة.

ومن أشهر الأقوال المأثورة عن أوغسطين تساؤله في الاعترافات: ما هو الزمان؟ وإجابته بأنه طالما لم يُطرَح السؤال فإن الزمان معروف جيدًا، أما إذا طُرِح السؤال فلا ولن تعرف ما هو الزمان، ويستحيل صياغة إجابة.

ما معنى هذا؟ معناه بإيجاز أن الزمان لاعقلاني، تجربة حية معاشة، وليست موضع تنظير عقلاني.

هذا الزمن **النفسي** هو زمن لاعقلاني، وعلى أساسه، يبدأ **أوغسطين** من الحادثة الواردة في الكتاب المقدس، القائلة أن الشمس توقفت عن المسير، بناء على دعوة **يوشع**، بينما استمر الزمان في سيره، ويخرج منها بتأكيد رأي **أفلوطين** في أنه لا يمكن ربط الزمان بحركة الفلك أو أي جسم ولا بأية حركة طبيعية، وبالتالي رفض **كوزمولوجية** الزمان أصلا.

والزمان إذ ينتفي ارتباطه بالفلك يصبح حالًّا داخل **النفس**، إنه كما قال أفلوطين ليس إلا توترًا distension في النفس. لكن أوغسطين بشَّرَ بالانتقال من مفهوم النفس **الكلية** إلى المفهوم الأجدر والأهم (**النفس الفردية**) . وهذه أهم إضافاته، والتي تجعله مبشرا وأبا للفلسفة الوجودية المعاصرة[37].

---

[35] – نفسه، ص 372.

[36] – هنري تشادويك، أوغسطينوس مقدمة قصيرة جدا، ص79.

[37] – يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم، ص 52.

وقد أشار أوغسطين إلى أن النفس في ذات اللحظة الحاضرة تستحضر الماضي بالذاكرة وتتوقع المستقبل أو تتنبأ به بواسطة العقل والمخيلة؛ أي إن الماضي والحاضر والمستقبل تتجمع معًا في عين اللحظة الحاضرة بواسطة قوتين أو عمليتين نفسيتين هما: الذاكرة، والمخيلة. معنى هذا أن النفس تستقطب الزمان في الحاضر. والديانة المسيحية — كأية ديانة سماوية — بما تحويه من لحظات فريدة غير قابلة للتكرار؛ كلحظة الخلق، وهبوط آدم، وتجسد المسيح ... إلخ[38]

أوغسطين يرفض فكرة الزمان الدائري **الأفلاطوني/الأفلوطيني** أو اليوناني عموما. والزمان وإن كان غير دائري، فهو متصل غير منفصل، بل وذهب **أوغسطين** إلى أنه حتى غير مكون من آنات منفصلة، بل من استمرار دائم.

بعبارة أخرى، الزمان مكون من **حاضر مستمر**[39]، كما يوحي مفهوم الأبدية الذي هو حاضر دائم، وكما علمنا توتر النفس الذي يستجمع الزمان في اللحظة الحاضرة أو الحاضر. ويصل الأمر بأوغسطين إلى حد وضع ثلاثة أنواع للزمان: **حاضر** الأشياء الماضية، **وحاضر** الأشياء الحاضرة، **وحاضر** الأشياء المستقبلة.

أوغسطين هنا كان يريد أن ينكر حقيقية وموضوعية الزمان، وارتباطه بحركة الأفلاك أو إطلاقه؛ كي يلغي السؤال: ما الذي كان الله يفعله قبل أن يخلق العالم والسماء والأرض؟ فإنه تبعًا لهذه النظرة، **لا يوجد قبل للزمان.**[40]

إن قيمة نظرية أوغسطين في الزمان اللاعقلاني تبرزها ضروريتها وتناميها في الفلسفات اللاعقلانية المعاصرة، خصوصًا الوجودية[41]

6.5. نظرية أوغسطين في الخلق أو نظرية النظام البذري : وهي فكرة رواقية أساسا تذهب إلى أن الأشياء كانت في البداية على شكل بذور كامنه أخذت تنمو وتتطور وتظهر منها الأشياء.

جاءت نظرية **أوغسطين** في التولد أو النظام البذري، أو المقدرة **الانتاجية (rationes seminales)** كتفسير لكيفية تخلق الأشياء في هذا العالم تباعا، وخروجهم من حيز الإمكان إلى حيز الوجود، أو من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل،

---

[38] – نفسه، ص 52.

[39] – انظر : الاعترافات، ص 375.

[40] – يمنى طريف الخولي، الزمان في الفلسفة والعلم،ص 53.

[41] – المرجع السابق، ص 54.

وقد وجدت كحل لمشكلة فعل الخلق الذي لابد أن يكون واحدا على الرغم من أن الأشياء كثيرة وهي دائمة النمو والتطور والتغير.

حاول أن يقدم تفسيرا للتولد بأن رجح أن أصل كل أشكال الحياة يأتي من **(بذور)** تحمل الكائنات الحية بعضها وينتشر البعض الآخر في كل مكان على الأرض؛ وأضاف أن كلا النوعين قد خلق إبان الخلق الأول للعالم، وهما قادران –عند توافر الظروف المناسبة – على أن ينموا في هيئة كائنات من شتى الأنواع بحسب البذرة.
اقترح أوغسطين أن ذلك قد يفسر لماذا لم يتعين على سفينة نوح أن تحمل أعدادا كبيرة جدا من الحيوانات؛ فمن الممكن لأغلب الأنواع أن تستأنف تكاثرها بعد الطوفان دون مساعدة نوح. إلا أن الكائنات الحية في ضوء هذه النظرية لا تنشأ نشأة خالصة من مواد أولية غير حية. ونوع البذور المنتشر في جميع أنحاء الأرض هو شكل من أشكال الحياة مثل البذور الحقيقية بالضبط؛ مما يفترض أن المعرفة كامنة في عمليات تكيف الكائن الحي الناشئ منها[42]

فالموجودات كلها كانت **كامنة** في **النظام الكوني**، مثل البذرة التي توضع في الأرض ثم تظهر بعد مدة وتنمو وتنمو وتخرج أزهارها وثمارها، مع مرور الزمن، فكذلك العالم هو بذرة الله ، أودع فيها الموجودات السماوية والأرضية، وظهرت كلها بعلل طبيعية .

وقد بين أوغسطين رأيه بكل صراحة، قال: «عناصر هذا العالم المادي حاصلة على قوة معينة وكيفية خاصة يرجع إليها ما يستطيعه أو لا يستطيعه كل منها، ونوع الموجودات التي يمكن أن تخرج أو لا تخرج من كل منها، وهذا هو السبب في أنه لا يولد فول من قمح، ولا قمح من فول، ولا إنسان من الحيوان الأعجم، ولا الحيوان الأعجم من الإنسان"[43]

وقد اعتقد أوغسطين أن هذه البذور ليست بالأشياء المحسوسة بالنظر أو اللمس، فهي غير مرئية وصورها غير مكتملة، اللهم بعد أن تدبر أمرها العناية الربانية، فتتخذ لها صورا بعينها.

ومع هذا فتبدو نظرية العلل البذرية مشوبة بالغموض كما يقول مؤرخو الفلسفة، ويفسر كوبلستون ذلك بأن أوغسطين كان منشغلا في المقام الأول بتفسير الكتاب المقدس، ولم يكن بصدد قضية علمية، ولكن هذه القضية العلمية المرتبطة بكيفية

[42] – ديفيد دويتش، بداية اللانهاية، تفسيرات تغير وجه، العالم، ترجمة دينا أحمد مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2016، ص91.

[43] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، ص 44.

الخلق فرضت نفسها في سياق الشروح، يقول **أوغسطين:** "إن الحي الذي يدوم هو الذي خلق كل الأشياء معا، في حين أن من ناحية أخرى، طبقا لسفر التكوين، خلقت الأسماك والطيور على سبيل المثال في اليوم الخامس من الخليقة، أما قطعان الماشية وحيوانات الأرض فقد ظهرت فقط في اليوم السادس، كيف لنا أن نوافق على هذه الآراء، من حيث إن الله قد خلق الأشياء جميعا معا في البدء ولكنه لم يخلقها جميعا بنفس النمط [44].

فهو قد حاول بنظرية العلل البذرية أن حل التناقض بين ما ورد في سفر التكوين وما ورد في سفر الجامعة Ecclesiaticus.

وهذه الفكرة التي استمكنت من عقلية آباء الكنيسة الشرقية العظام، قد أصبحت أشد استمكانًا من عقلية الأبِ الأكبر للكنيسة الغربية؛ فإن القديس أوغسطين – على الرغم من استمساكه بالنص الحرفي الذي صُبَّتْ فيه الكتب المقدسة– قد رجع عن مذهبه المعروف في قَبول التنزيل بنصوصه كما هي، ورفض المعتقد السائد في أسلوب خلقي يشابه ذلك الأسلوب الذي يتبعه صانع اللُّعَب التي يلهو بها الأطفال من عمل صندوق به مختلف الصور والألاعيب. فقال في مقالته المعروفة (تعليقات على سِفر التكوين):" إن الفرض بأن الله قد خلق الإنسان من التراب بيدين عضويتين لفكرة صبيانية. فإن الله لم يبرأ الإنسان لا بيدين عضويتين، ولا بأن نفخ فيه ريحًا خرج من حلقومه أو من بين شفتيه"

بعد هذا تجد أن القديس أوغسطين قد جنح إلى الاعتقاد بالنظرية التطورية القديمة التي عرفت بنظرية «الانبثاق» Emanation وهي التي تقول بانبثاق جميع الأشياء من الله، فقال:"بأن حيوانات صغيرة معروفة من الممكن ألا تكون قد خُلقت في اليوم السادس من أيام الخلق، بل من المرجح أن تكون قد تأصَّلت بعد ذلك اليوم من المواد المنحلّة، مثبتا أنه وإن كان هذا هو الواقع، فإن الله ولا شك يكون خالقها، مستندًا إلى إمكان الخلق بالتبعية إلى حقيقة إيجاد المخلوقات بالفعل. ومن ثم يتكلم في:"الحيوانات التي برزت بعددها المقدر لها فيما بعد اليوم السادس من أيام الخلق" [45]

---

[44] – كوبلستون، تاريخ الفلسفة، ج2، ق1، ص108.

[45] – أندرو د وايت، بين الدين والعلم، ص167.

وفي مقالته الكبرى في التثليث Trinity وهو مؤلّف أنفق فيه ثلاثين سنة من عمره، نقع على هذه الفكرة في أجلى مظاهر نمائها. فإنه في النهاية يعمد الى القول بفكرة أن خلق العضويات كان خاضعًا لأسلوب من النشوء Growth وأن الله هو المكوِّن الأول، ولكنه يعمل من طريق أسباب ثانوية. ويختم القول في ذلك بأن موادَّ ما، قد خصها الله بقوة، تستطيع من طريقها أن توجد صورًا خاصة من الحيوان والنبات.

وهذه الفكرة التي ترمي إلى إمكان نشوء الأحياء بوساطة أسباب ثانوية منفصلة عن أعمال الخلق الأصلي، قد ساعدها على البقاء والنماء ضرورات لاهوتية لم يكُن عنها من محيص. فإنه شيئًا فشيئًا وعلى مقدار ما كان يتسع مجال النظر في مخلوقات العالم العضوي، أصبح عدد الحيوانات الدنيا والكائنات المجنحة والأشياء الزاحفة Creeping Things مصدرا للشعور بعبء ثقيل ينوء على قصة الخلق المقدسة بكل ثقله.[46]

6. خاتمة: من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن السياقات التي ذكر فيها أوغسطين موضوعات الكون تدل على أنه لم يرفض دراسة موضوعات الكون كلية بل كانت له تأملات ميتافيزيقية وفلسفية لكيفية الخلق، وخاصة في سياق شروحه للكتاب المقدس، ويمكن تلخيص نتائج هذا المقال في مايلي :

- نظرت الكنيسة خلال العصور الأولى في علم الفلك، نظرة زاهدة في تعلمه، بناء على بشارة توراتية مفادها أن الأرض ستزول سريعا، وأنه سوف تكون "سماوات جديدة وأرض جديدة" لذا لا حاجة لإجهاد النفس في النظر في شيء سيزول قريبا.
- احتل اسم القديس أوغسطين مكانة خاصة في الغرب اللاتيني المسيحي كأعظم الآباء الكنسيين على المستوى الأدبي أو اللاهوتي في العصر الوسيط.

---

[46] - نفسه، ص 168.

- لم يهتم بدراسة علم الفلك دراسة تجريبية كما يفعل الراصدون والفلكيون وعلماء الطبيعة، بل كما يفعل الفلاسفة ورجال الدين واللاهوت.
- كان أوغسطين يرى كما يرى أفلاطون أن ما في العالم من أشياء حقيقية وحوادث قد وجدت كلها أولا في عقل الله قبل أن توجد على سطح الأرض كما يوجد تخطيط البناء في عقل المهندس قبل أن يقيمه، فنظام المخلوقات يعكس ويدل على وجود الخالق.
- يتخذ أوغسطين من الآية الأولى في سفر التكوين (في البدء خلق الله السماوات والأرض) دليلا على أن الله قد خلق جميع الموجودات الحادثة والمتغيرة بل وخلق الزمان عينه.
- العالم في نظرية أوغسطين متناسق ومنسجم ويسوده النظام كل شيء نظم بشكل كامل، فالنظام في كل مكان.
- يرى أوغطسين كشارح ومفسر للكتاب المقدس، أن الاعتقاد بحرفية نصوصه قد يؤدي إلى تشبيه الله بالصانع الإنساني الذي يصنع في الزمان، فلا ينبغي فهم الكتاب على ظاهره.
- يرى أوغسطين أنه من البديهي أن عملية الخلق يجب أن لا تتضمن أي مفهوم للديمومة أو لحقبة معينة من الزمن، فقد خلق الله كل شيء معا، بشكل متزامن ومتآن. ويرى يستحيل أن يكون هناك زمن قبل الخلق وأن الزمن والخلق وُجدا في الوقت نفسه.
- نظرية أوغسطين في الخلق تذهب إلى أن الأشياء كانت في البداية على شكل بذور كامنة أخذت تنمو وتتطور وتظهر منها الأشياء. فأصل كل أشكال الحياة يأتي من (بذور) تحمل الكائنات الحية بعضها وينتشر البعض الآخر في كل مكان على الأرض، فالموجودات كلها كانت كامنة في النظام الكوني، مثل البذرة التي توضع في الأرض ثم تظهر بعد مدة وتنمو.

7. قائمة المراجع والمصادر:

المصادر:

1- أوغسطين، الاعترافات ، ترجمة إبراهيم الغربي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، تونس، ط1، 2012.

المراجع :

2- تشادويك هنري، أوغسطينوس، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2016.

3- الخولي يمنى طريف، الزمان في الفلسفة والعلم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014،

4- دويتش ديفيد، بداية اللانهاية، تفسيرات تغير وجه، العالم، ترجمة دينا أحمد مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2016.

5- ديورانت ول وايريل، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

6- زيغور علي، أوغسطينوس مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية، دار اقرأ، بيروت ، لبنان، ط1، 1403هـ ، 1983 م.

7- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014.

8- كوبلستون فريديريك، تاريخ الفلسفة، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام وإسحاق عبيد،المركز القومي للترجمة، ط1، 2010.

9- القمني سيد، الأسطورة والتراث، مؤسسة هنداوي للثقافة والتعليم، القاهرة، مصر، 2020

10- ماثيوز جاريث ب ، أوغسطين، ترجمة أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2013.

11- نعمة حسين ، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994، دط.

12- وايت، أندرو ديكسن ، بين الدين والعلم، تاريخ الصراع بينهما في القرون الوسطى إزاء علوم الفلك والجغرافيا والنشوء، ترجمة إسماعيل مظهر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014.

13- وين تشارلز وزميله، الطفرات العلمية الزائفة، عندما يطمس العلم الحقيقي ويسود العلم الزائف،ترجمة محمد فتحي خضر، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2011.